الإمام الحسين لا يريد اللافتات السوداء وإنما يريد القلوب البيضاء

[العلاّمة السيد علي الأمين]

لا يريد الإمام الحسين أكفاً تلطم الصدور، وإنّما يريد أكفّاً تتصافح ونفوساً تتسامح

[العلاّمة السيد علي الأمين]

" لتعارفوا " نشرة شهرية تصدر عن مؤسّسة العلاّمة السيّد علي الأمين للتعارف و الحوار - إصدار: عدد شهر ك ١- سنة ٢٠١٣ م

المقامات الدينيّة ليست أغلى من البشر... و"السيّدة زينب" تريدنا موحّدين

العلامة السيّد علي الأمين لـ"البيان:

★ السنّة والشيعة في لبنان هم في الدين والوطن إخوان.

★السلاح يمنع المعارضة الشيعية.

★الرد على تفجير السفارة الإيرانية مسؤولية الدولة اللبنانية وحدها.

ريما طرباه الجندي - صحيفة البيان - طرابلس

تحت بنود تسويةٍ بملامح فارسيّةٍ- غربيّة ترزح منطقةٌ من خليجها إلى محيطها بأمّها وأبيها. صحيحٌ أنّها على نفسها جنت، بأن ربطت المصير بمسير مفاوضاتٍ، تخضع لقانون جبابرة السياسة العالميّة. لكنّ هذه النفس لا تزال عزيزةً. ولا يزال في النفس أصوات عقلٍ وحكمةٍ تصدح على أعتاب الفتنة تنادي القوم أن ارجعوا. ومن الدائرة العملاقة هذه إلى إحدى أصغر دوائرها أي لبنان، يخرج من بين رحم البيئة الشيعيّة أملٌ بعودة اللحمة، التي يكاد يشرذمها حزامٌ ناسفٌ من هنا أو هناك. إنّه العلامة السيّد علي الأمين الذي طرحنا معه في هذه المقابلة الحصريّة أعقد وأكثر الأسئلة حرجاً ودقّةً وحساسيّةً حول العلاقة بين السنّة والشيعة في لبنان والشرق.

"غزوة" السفارة

-بعد العملية الانتحاريّة، هل القول بمحاربة حزب الله للشعب السوريّ وليس للتكفيريّين بات تجنّياً؟

لم يكن هناك هجوم على لبنان من قِبل المتقاتلين في سوريا قبل دخول حزب الله إلى سوريا، ولا يصلح أن يكون الأمر المتأخر سبباً لحصول الأمر السابق، فالعكس هو الصحيح. وما حدث أمام السفارة ردّة فعل على سياسة إيران في سوريا. ومن قام بالعمل يحمّل تدخّل حزب الله في سوريا إلى إيران. وليست مهمّة الحزب محاربة ما يسمّى التكفيريين في سوريا، فإنّ تدخّله في القتال هناك صعّد الإحتقانات في المنطقة، وأوجد المناخ وأعطى المبرّرات لانتقال الإرهاب إلى لبنان.

-لماذا تنكرون على الحزب حماية ظهره وحماية مقاماتٍ لها رمزيّة شيعيّة؟

- كان علينا النأي عن الصراعات والنزاعات لأنّه مبدأ انطلق منه أهل البيت. والتدخّل هو خلاف القاعدة. وليس لحزب الله أن يختار الدخول في نزاعات تؤدّي إلى انتقالها إلى لبنان، والتفجير الأخير يدلّ على أنّ مشاركة حزب الله في القتال على الأراضي السورية لم يشكّل حماية له ولا للبنان وإنّما استدرج الصراع إلينا. إيران تعرّضت للخطر من أفغانستان لكنّها لم تلجأ الى أيّ عملٍ استباقيٍّ ضدّها ولم ترسل قوّات لقتال التكفيريين على حدودها. والمقامات الدينيّة ليست أغلى من البشر وعبادة الله ليست مقتصرة عليها، وأصحاب هذه المقامات كانوا في طليعة المدافعين عن وحدة المسلمين وضدّ سفك الدماء، والسيدة زينب تريد من المسلمين أن يكونوا يداً واحدة وأن لا تسفك دماؤهم، وموقفها يمثّل موقف أبيها الإمام عليّ عليه السلام في الحفاظ على وحدة المسلمين عندما قال(لأسلّمَنَّ ما سَلِمَتْ أمور المسلمين).

-هل يتدخّل حزب الله في سوريا دون تكليفٍ شرعيّ من الخامنئي؟ وهل تتصرّف إيران بمعزلٍ عن الرأي الدينيّ لفقهائها؟

الوليّ الفقيه مرجعيّة دينيّة لم يصدر عنها فتوىً بالقتال، والموقف الإيرانيّ بتأييد النظام السوريّ ناشئ من تحالف سياسيّ مع النظام السوريّ. ولم يصدر عن مرجعية العراق ولا عن مرجعية إيران الدينيّة فتوى بشأن قتال حزب الله في سوريا، والسكوت عن ذلك لا يعتبر فتوى مبرّئة للذمّة. وفي كلّ الأحوال، فإنّ الفتوى على تقدير صدورها لا يجوز العمل بها شرعاً وعقلاً إذا خالفت كتاب الله القائل بأنّ الموقف عند صراع الأهل والأشقّاء هو العمل على الإصلاح بينهم وليس بالدخول طرفاً.

-هل المزاج الشيعيّ اليوم سيزداد تمسّكاً بخيار حزب الله أم أنّ الجدل سيبدأ داخل الدائرة الضيّقة لحزب الله؟

في الأصل لم يكن المزاج الشيعيّ مع مشاركة الحزب في معركة سوريا، بل هو مع النأي بالنفس والإصلاح ووقف سفك الدماء، والجدل حول شرعية دخول حزب الله وحول المصلحة منه كان موجوداً منذ البداية، وسيزداد بفعل تداعيات الأحداث.

-هل يمكن أن تصدر فتوى دينيّة صارمة على مستوى رجال دين سنّة وشيعة تحرّم القتال في سوريا؟

نحن دعونا سابقاً المرجعيات الدينيّة في العالمين العربي والإسلامي إلى اجتماع عاجل لإصدار فتوى بتحريم القتال في سوريا، وقلنا: إنّ دماء أشقائنا وأبنائنا التي تسيل وتسفك في سوريا هي دماء غالية علينا، ولذلك يجب العمل على وقف سفك الدماء، ولا يجوز أن نكتفي بتشييع الذين يقُتلون هناك وكأنّ الأمر لا يعنينا. والمسؤولية الأولى في ذلك تقع على عاتق الموجودين في مواقع السلطة والمسؤولية، ولذلك

فإن المطلوب خروج مراجع الدين في العراق وغيره من الدول العربية والإسلامية عن صمتهم وهم يرون ويسمعون بذهاب أبنائهم، الذين يرجعون إليهم في معرفة أحكام الدين، إلى القتال على الأراضي السورية، والدخول في فتنة عمياء فيها خسران الدنيا والدين.

-هل يمكن النظر بعين التعاطف أو الأخذ بالأسباب التخفيفيّة لمن قام بالعمليّتين الانتحاريّتين؟

- إنّ من قام بهذا العمل هو المسؤول وحده عن عمله، وقد أصبح في محكمة ربّه، وهو خير الحاكمين. فجريمته من الجرائم المزدوجة بقتله للأبرياء وقتله لنفسه، وهو بحسب الموازين الشرعيّة ارتكب أفظع المحرّمات، كما جاء في قوله تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعاً).

■ السيد علي الأمين

كيف سيردّ حزب الله على استهدافه مؤخّراً؟

نرفض أن يقوم حزب الله بأيّ عملٍ انتقاميّ، لأنّ ذلك يزيد النار اشتعالاً ويدخل لبنان في دائرة الخطر الكبير والشر المستطير، والمطلوب أن يكون الردّ على العمليّة هو مسؤوليّة الدولة اللبنانيّة وحدها.

حزب الله ومرجعياته

-هل الاتّفاق الإيرانيّ- الغربي سيفرض على إيران الطلب من الحزب الخروج من سوريا، وماذا سيقول عندئذٍ لجمهوره ولأهالي شهدائه؟

-نحن نرى إيجابيّة في الإتّفاق الإيرانيّ الغربيّ بعودة إيران للحظيرة الدوليّة، ما سينعكس على أماكن الصراع في المنطقة كسوريا وغيرها، والمهمّ أن يتوقّف مسلسل الدمّ والدمار والتشريد بخروج كل الأطراف من الصراع. ونحن نعتقد أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس.

-هل هناك تمايز اليوم بين حزب الله وحلفائه في لبنان، على رأسهم حركة أمل والتيّار العوني في ما يخصّ التدخّل في سوريا؟

- لا نرى تمايزاً في المواقف بين حزب الله وقيادة حركة أمل من التدخّل في سوريا. والثنائيّ الشيعيّ هما (إثنان بواحد) لأنّ الرئيس نبيه برّي لا يخالف الحزب الرأي بل ينفّذ له سياسته المرتبطة بالرؤية الإيرانيّة. وأعتقد أنّ التفاهم بين حزب الله والتيار العونيّ أملته ظروف معيّنة، وسوف يتغيّر بتغيّرها.

-هل الجدل الفقهيّ بين العلماء عند الشيعة موجودٌ على غرار الجدل داخل الطائفة السنّيّة على تحليل هذا العمل الانتحاري من عدمه؟

-الجدل الفقهيّ واسع لدى الكثير من الفقهاء المسلمين من مختلف المذاهب الفقهية، وهناك من يعتبر أنّ العمل الانتحاريّ سواء أصاب الأبرياء أم لا، هو عمل محرّم شرعاً، ولا يصحّ أن يوصف بالجهاد أو بالنضال. لأنّ الفاعل هو قاتل لنفسه وقتل النفس من المحرّمات الكبيرة، لأنّ أصل المشروعيّة هي في قتال الإنسان للأعداء، وليست في أن يقتل نفسه.

-متى يصبح الجهاد لازماً عند المسلمين والشيعة تحديداً؟

- لا خلاف بين المسلمين حول الجهاد الدفاعيّ، وأنّه شُرّع لدفع الظلم والعدوان عن الأوطان والإنسان كما جاء في قول الله تعالى (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ).

- تابع ص ١

ولا يكون دفع العدوان والظلم بممارسة العدوان والظلم على الآخرين كما يستفاد من قول الله (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين). وقد ذكر الفقهاء شروطاً عدّة وضوابط للجهاد وأسبابه وأهدافه ومقاصده ووسائله، فهو ليس عملاً فرديّاً عشوائيّاً بل جماعيّاً منظّماً، يُعلن عنه ولي الأمر، ويكون ذا علم ومعرفة وورع في الدين وحكمة وخبرة، عند تعرّض البلاد والعباد لأخطار العدوان، ومن شروطه وجوب الإعداد والاستعداد، فضلاً عن اجتناب إيقاع الأذى بالأبرياء من النساء والشيوخ والأطفال وأماكن العبادة وغيرها كالشجر والحيوان.

المعارضة الشيعيّة

-ما هي الضمانات التي يمكن أن تقدّموها كمعارضين للثنائيّ الشيعيّ للجمهور الرافض لسياستهما، حتّى يستطيع أن يعبّر عن آرائه بحرّيّة دون تعرّضهم للخطر؟

- تتفاوت درجات المعارضة لهذا الثنائيّ، فمنهم من تعرّض للبطش المسلّح من هذه القوى الحزبيّة المسلّحة ومُنع من التواصل مع القواعد الشعبيّة كما حصل معنا في مدينة صور في أحداث السابع من أيّار، حيث تمّ اجتياح دار الإفتاء الجعفريّ وأخرجونا منها وهي لا تزال بأيديهم حتّى اليوم، ولم نتمكّن من العودة للجنوب منذ ذلك الحين. وبعض المعارضين يخشى التعرّض لبطشهما إذا رفع سقف معارضته، ومنهم من يكتفي بالقول إنّه لا يوافق على السياسة المتبعة. والضمانات للمواطنين هي مسؤوليّة الدولة، إذ ينبغي حماية الحرّيّات وإيجاد المناخ الآمن لمختلف الآراء.

-كيف يمكن اقناع السنّيّ اللبنانيّ أنّ عدوّه ليس الشيعيّ وأنّ هناك مصادرة للرأي الآخر عند الشيعة، خصوصاً أنّه لا يتمّ تظهير سوى التابعين لمنطق حزب الله ومنظومته؟

-السنّة والشيعة هم المسلمون وهم أمّة واحدة كما قال الله: (ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل). وهم إخوانٌ في دين الله كما قال تعالى (إنّما المؤمنون إخوة). وفي لبنان تجمعهم الوحدة الوطنيّة والعيش المشترك مع كلّ الطوائف، والخلافات التي ظهرت هي سياسيّة تعود إلى منطق الإستقواء بالسلاح وضعف الدولة والحكومات التي أعطت وكالة حصريّة عن الطائفة الشيعيّة إلى حزب الله والمنضوين تحت لوائه، وهذا ما جعلها بدون صوت آخر، وأعطى الإنطباع أنّ الشيعة يريدون الإستقواء والنفوذ. ما أدّى إلى تظهير النزاع على أنّه بين المذاهب. والحقيقة أنّ الشريحة الكبرى من الطائفة الشيعيّة تعارض هذه السياسة، ولا تقبل بغير دولة المؤسّسات والقانون مرجعيّة لكلّ اللبنانيّين، ولا ترى بديلاً عن العيش المشترك والوحدة الوطنيّة. لكنّ المشكلة أنّ السلاح أسكتها وصادر رأيها في غياب الدولة التي لا تحتضن المطالبين بها، والتي تقدّم كلّ غنائمها وخدماتها ووظائفها لمن شهر السلاح بوجهها وأسقط هيبتها في أحداث السابع من أيّار وغيرها.

العمليات الإنتحارية ليست عمليات استشهادية !

قال العلامة السيد علي الأمين في دروسه الفقهية: إن الأعمال الإنتحارية لا ترتبط بدين أو بطائفة أو منطقة.ونرى أن مثل هذه العمليات لا تصح نسبتها لغير فاعلها بلا نظر إلى لونه ومعتقده وجنسيته.وهي تتولّد عادةً من سوء الإرادة التي تزرعها في نفس صاحبها ثقافة الحقد والكراهية العمياء التي تنشأ في أغلب الأحيان من الإنتماء إلى تنظيمات وأحزاب تعمل في سبيل تحقيق طموحاتها السلطوية ومشاريعها السياسية على تعبئة نفوس عناصرها بمشاعر العداوة والبغضاء، وتزيّن لهم سفك الدماء وقتل الأبرياء تحت عناوين الجهاد والنضال. ومن هذا المنطلق لا يمكننا اعتبار ما جرى أخيراً في لبنان من عمل انتحاري استهدف السفارة الإيرانية على أنه صناعة لبنانية من طائفة معيّنة في لبنان، وإن كنا لا ننكر أن الصراع الدموي الجاري على الأراضي السورية وتدخّل أطراف لبنانية فيه قد زاد من مشاعر العداء والإحتقانات الطائفية في لبنان والمنطقة، وهو ما أوجد المناخ لتصعيد الإنقسامات الشديدة في لبنان بين المؤيدين والرافضين للتدخل في سورية وأفسح المجال لتلك التنظيمات الإرهابية وأعطاها المبرّرات للقيام بتصدير الإرهاب إلى الأراضي اللبنانية.

-الموقف الفقهي من الإرهاب والعمليات الإنتحارية

وعلى الصعيد الفقهي فإن كلمة الإرهاب قد تستعمل في معنى إخافة البريء المسالم، وهذا المعنى تمنعه الشريعة الإسلامية منعاً باتاً وتعتبره من كبائر المحرمات التي تدخل صاحبها النار وله في الدنيا العقاب الشديد، فكيف إذا أدّى الإرهاب إلى سفك الدماء وقتل الأبرياء الذي تعتبره الشريعة قتلاً للبشريّة جمعاء!؟ كما في قوله تعالى (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) .

وقد وصفت الشريعة السمحاء الذي يشهر السلاح لإخافة الناس وترويعهم (بالمحارب) و(المفسد في الأرض) واعتبرت هذا العمل حرباً على الله ورسوله وجزاؤه ما جاء في القرآن الكريم(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

وصاحب كتاب الوسائل عقد باباً تحت عنوان (من شهر السلاح لإخافة الناس فهو محارب سواء كان في بلاد الإسلام أو بلاد الشرك) وذكر فيه جملة من الأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بهذا الشأن -الوسائل-ج-١٨-.

وذكر في باب آخر روايات تتحدث عن حكم القاتل غير قاتله والضارب غير ضاربه منها(لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين على من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه) ومنها (أعتى الناس على اللّه من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه) وفيها أيضاً (لو أن رجلاً ضرب رجلاً سوطاً لضربه اللّه سوطاً من نار)الوسائل-ج-١٨-.

وأما العملية الإنتحارية فإن المعروف بين الفقهاء أنها تندرج تحت عنوان(قاتل نفسه) وهو من المحرمات التي توعد اللّه مرتكبها بالنار، كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري (وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ،وروى في الوسائل عن الإمام الصادق: (من قتل نفسه متعمدا فهو في نار جهنم خالدا فيها قال اللّه عز وجل: " ولا تقتلوا أنفسكم إن اللّه كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على اللّه يسيرا ".

وتحريم قتل الإنسان لنفسه شرعاً يتنافى مع وصف العملية الإنتحارية التي يقوم بها (بالجهادية أو الإستشهادية) لأن (اللّه لا يُطاع من حيث يُعصى). ويعتبرها بعض الفقهاء من إلقاء النفس في التهلكة استناداً إلى قوله تعالى (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).

ثم إن الشهادة ليست من أهداف العمل الجهادي الذي يكون في مواجهة الأعداء، فقد تحصل الشهادة بسببه، وقد لا تحصل، فهي نتيجة غير حتمية لمواجهة الأعداء، وعلى تقدير حصولها فهي لم تحصل له من فعل القتل بنفسه، وإنما حصلت له بفعل الأعداء لقتله، كما يشير إلى ذلك قول اللّه تعالى (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) فالمقاتل في سبيل اللّه دفعاً للعدوان هو الذي أُذن له بالقتال وكُتِبَ عليه، والقتال الذي كتب عليه شيء مختلف عن قتل نفسه، فإنّ القتال الذي كُتِبَ عليه يعني خوض المعركة مع عدوّه، فإن قام العدوُّ بقتله فيها كان شهيداً، والشهيد له معنى خاص عند الفقهاء وأحكامه الخاصة به، فإن الشهيد في تعريفهم المأخوذ من النصوص الشرعية هو خصوص القتيل في المعركة المأذون بها شرعاً، ومعنى القتيل كما يستفاد من صيغته اللغوية هو الذي وقع عليه القتل من غيره، وليس الذي صدر منه القتل لنفسه كما يحصل في العمليات الإنتحارية.

توقفت قبل أيام أمام كلمات قالها العلامة اللبناني الشيعي السيد علي الأمين تتعلق بمناسبة عاشوراء، وهي للأمانة كلمات تلامس العقل والمنطق معاً، فقد قال: »لا يريد الإمام الحسين أكفاً تلطم الصدور، وإنما يريد أكفاً تتصافح، ونفوساً تتسامح .«وقال أيضاً: »الحسين ليس ثأراً لبني هاشم، وليس ثأراً لطائفة أو مذهب، والذين قتلوه أصبحوا في محكمة الله تعالى، والله خير الحاكمين .«وقال الأمين أيضاً: »الإمام الحسين لا يريد اللافتات السوداء، وإنما يريد القلوب البيضاء، ما قيمة دمع تذرفه لا يغسل حقداً على أخيك، وما قيمة صدر تلطمه وصدرك مملوء غيظاً على من لا يؤمن بمشروعك«؟

هذا رجل دين شيعي يملك العلم، ويقول كلاماً عاقلاً، كلاماً يجب أن يسمعه الجميع ممن حولوا مناسبة عاشوراء إلى مناسبة لإيغال الصدور والتحريض، والشتم، وضرب الوحدة الوطنية في الدول. من قال الكلام السابق ليس شخصاً من خارج المذهب الشيعي، وإنما من داخل المذهب، وليس رجلاً من العامة، بل من علماء الشيعة الذين يقولون كلاماً معتدلاً، يجعلك تحترمه، وإن كنت من دين آخر أو مذهب آخر. ليت من يكتبون لافتات الشتائم والوعيد والانتقام والشحن الطائفي في البحرين، ومن يقسمون الناس إلى معسكرين؛ معسكر يزيد ومعسكر الحسين، كما قال الشيخ عيسى قاسم ذات مرة في ذات المناسبة، (لكنه قبل أيام غير خطابه).. ليتهم يسمعون خطاب الأمين العاقل.

هاشم الزياني—صحيفة الوطن البحرينية

Youtube.com/CommonLive

@SayyedAliElAmin

حوار الأديان والثقافات*

***نص كلمة العلاّمة السيد علي الأمين**

إلى مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للحوار بين الأديان والثقافات

الذي انعقد في فيينا في Vienna-18/11/2013

أرحّب بكم جميعاً شاكراً مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لحوار الأديان والثقافات على دعوته وجهود رئيسه الدكتور فيصل بن معمّر وإدارته لإنجاح المؤتمر، آملاً أن يحقق هذا اللقاء بعض ما نصبو إليه من نشر لثقافة التفاهم والتسامح والتعايش بين الشعوب باحترام وتعاون وسلام . وبعد...

فإن الدعوة إلى الحوار بين الشعوب والأمم على اختلاف الديانات والثقافات بين بني البشر هي من علامات وسمات عصر الحضارة الحديث ورقيّ الفكر الإنساني، فالحوار هو النموذج والمثال الذي يجب أن يحتذى في علاقات الأمم والشعوب، ونحن نعتقد أن جوهر الرسالات السماوية يهدف إلى تكريم الإنسان وتعزيز روابط الأخوة الإنسانية بين أفراده وإبعادهم عن الظلم والعدوان، وقد كان المحور للرسالات السماوية ودعوة الرسل فيها هو الإنسان الذي كرّمه الله وجعل محبته محبة لله كما جاء في القرآن {وكرّمنا بني آدم} وفي الإنجيل (لا يجتمع حبّ الله مع كره الإنسان)، فلولا وجود الإنسان ما كان هذا الكون محتاجاً إلى بعث الرسل بالشرائع والأديان.

وبتطوّر الأنظمة السياسية في عصرنا وتقدّم الدول وامتلاكها لأسباب القوّة - خصوصاً العسكرية منها - تشتد الحاجة إلى الحوار الجاد الذي يجنّب البشرية مخاطر التطوّر في آلة الحرب التي تهدد وجود الإنسان وكل إنجازاته، والحوار الجاد وحده هو الذي يفتح الطريق أمامنا لتبديد المخاوف بين الدول والشعوب.

ونحن نعتقد أن فكرة الحوار بين أهل الأديان والثقافات والحضارات يجب أن تبتعد عن مسائل أصبحت في ذمة التاريخ، فالبشرية قبل ظهور الرسالات الدينية عاشت قروناً لم تخلُ من الإختلافات والنزاعات الدموية، وحصل ذلك أيضاً بعد ظهور الدين في حياة البشر، فكانت تقع الصراعات باسم الدين تارة، وبمسمّيات غير دينية تارة أخرى، وهي خلافات وقعت ولا يمكن إنكارها، ولكن الذي يمكن إنكاره هو علاقة الدين بذلك، لأن الكتب التي تمثل الدين ترفض كل تلك الصراعات الدموية بين أفراد المجتمع البشري، فالكتب السماوية التي تمثّل نظرة الدين تقول (لا تقتل) كما يحكي لنا ذلك الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، والقرآن الكريم يحكي لنا ذلك أيضاً ويقول أن الله كتب في الشرائع السابقة واللاحقة حرمة القتل والظلم والعدوان كما في قوله تعالى {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} وقال أيضاً {وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} إنها مسؤولية الإنسان وحده الذي فهم الدين فهماً خاطئاً، ومسؤولية الإنسان الذي استغل مقدّسات الدين لمآربهِ، وجعل منها شعاراً لاستقطاب الجمهور وأداة من أدوات تعبئة النفوس بالكراهية والبغضاء ليصل إلى أهدافه غير المقدسة من حبّ السيطرة والتسلط على الآخرين. لقد كانت تلك الحروب التي جلبت المآسي على مجتمعات البشر تعبيراً عن طموحات لأشخاص القيادات التي امتلأت نفوسها بحب الزعامة والسلطة والتوسع على حساب الآخرين، وقد غلّفها بعضهم بغلاف الدين المقدس لإخفاء الأهداف غير المقدسة التي كانوا يسعون إلى تحقيقها والوصول إليها.

النظرة إلى الآخر وصدام الحضارات!

إن تعددّ الأمم والشعوب حقيقة قائمة كالتعدّد في الأفراد والجماعات، ولكن هذا التعدّد منبثق أيضاً عن حقيقة واحدة جامعة لكل هذه التّعدّدية على اختلاف الألوان واللغات والثقافات والديانات، وهذه الحقيقة هي الإنسانية التي ننتمي إليها جميعاً، وقد أشارت إلى هذه الحقيقة المشتركة الشرائع السماوية كما ورد في الإنجيل (أن الخالق جعل الإنسان منذ البدء ذكراً وأنثى) [متى/١٩]. وفي القرآن {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم} [الحجرات/١٣]، ولا شك بأن التعدّد يلازمه التغاير والإختلاف في الآراء والأفكار والمعتقدات بين الشعوب والأفراد والجماعات، ولا يكاد يخلو وطن من الأوطان، ولا شعب من الشعوب، ولا أمَّة من الأمم من خصوصيَّة التعدُّد في الثقافات والديانات والتقاليد والعادات، وهذا لا يعني بالضرورة حصول الخلافات والنزاعات لوجود الكثير من المشتركات التي تؤسس لبناء أفضل العلاقات من خلال ثقافة الحوار التي تؤدي إلى التفاهم الذي يجنّب المجتمعات في العالم آفة النزاعات والحروب والصراعات. فالقول بأن هناك (الآخر) أو (غيري) هو اعتراف بحقيقة التّعدّد، وهذا يعني وجود المختلف عنك، ولكنه ليس بالضرورة أن يكون هوالمختلف معك وإن اختلفت الآراء والأفكار والمعتقدات، فالواحد منا يساويه الآخر في الإنسانية الموجودة فينا بالتساوي والتي تشكل مصدراً للمساواة في الحقوق. وعندما تقول: أعيش مع غيري أو غيري يعيش معي، أو أنا موجود وغيري موجود آخر، فهذا يعني وجود شريك لك في العيش والوجود، وعندئذٍ تخاطبنا التعاليم الدينية الداعية للمساواة الإنسانية كما جاء في الحديث: (أحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره لغيرك ما تكره لنفسك) و(كل ما تريدون أن يعاملكم الناس به، فعاملوهم أنتم به أيضاً:هذه خلاصة تعليم الشريعة والأنبياء) [متى/٧]. ولذلك يمكن القول أن هذه التعاليم تعتبر عقداً اجتماعياً بين بني البشر عامّة، ينظم العلاقة مع الأخر، الفرد مع الفرد، والجماعة مع الجماعة، والشعب مع الشعب، والأمّة مع غيرها من الأمم بعيداً عن خصائص الدين والمعتقد واللغة والثقافة واللون.

ويؤيد هذا المعنى الذي تقدّم من المساواة في الحقوق نصوص دينية عديدة، منها: (الناس سواسية كأسنان المشط) و(الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله) و(لا فضل لأحمر على أصفر ولا لأبيض على أسود ولا لعربي على أعجمي إلا بالتقوى). فإن البشر وإن اختلفوا في أصول أعراقهم وأديانهم وانتماءاتهم لكن المشترك بينهم وهي الإنسانية، هم فيها على حدٍّ سواء. ولذلك فإننا نرفض تفسير الحروب والصراعات التي وقعت في الماضي، والتبشير بوقوعها في المستقبل إنطلاقاً من القول بحتمية التصادم بين الحضارات والأديان والثقافات المتعدّدة، لأن الأديان في جوهرها واحدة، وهي التي ساهمت إلى حدٍّ كبير في ترشيد الإنسان وإيصاله إلى مجموعة من القيم الإنسانية التي تعمل على التقارب بين الأمم والشعوب وتوحّد النظرة إلى الإنسان وحقوقه على اختلاف الأعراق والألوان. وقد كانت الأديان جزءاً لا يتجزّأ من تكوين الحضارة البشرية، وهي في أصل وجودها جاءت لإطفاء نار الإختلافات التي حدثت في المجتمع البشري ونشأت بعد تلوّث الفطرة السليمة بأوحال الأرض من جشع وطمع في التسلّط والإستئثار بالقدرات والثروات كما جاء في القرآن الكريم في الحديث عن بعثة الأنبياء {... وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا}.

وهذه الحقيقة يؤكدها الواقع، فقد وقعت الحروب الكثيرة في التاريخ القديم والحديث بين أنظمة ودول من الحضارة الواحدة ومن الدين الواحد، وهذا يكشف لنا عن بطلان النظرية القائلة بحتمية تصادم الحضارات والأديان والثقافات. ولذلك فإننا نرى أن الدين بكل رسالاته السماوية كان ضحية تلك الصراعات السياسية والعسكرية التي تسبّبت بها قيادات الدول والأنظمة الحاكمة الباحثة عن الغلبة والتوسع بكل ثمن من الأثمان خلافاً لما دعت إليه الأديان والثقافات المحترمة لحقوق الإنسان.

موضوعات الحوار

ومن هنا فإنني أرى أن تبتعد مسائل الحوار عن البحث في تلك المرحلة وغيرها من المراحل التي أصبحت من الماضي وأن نعمل على إزالة رواسبها وما تركته من آثار سلبية، فنحن اليوم كمجتمعات بشرية لم تكن لنا علاقة بصنع تلك الصراعات، كما لم يكن للدين علاقة بها بالأمس، ونقول كما جاء في القرآن الكريم {تلك أمة قد خلت (مضت) لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ولا تُسألون عما كانوا يعملون}.

فالمهم في انطلاق عملية الحوار الجاد والفعال أن نرجع للبحث عن المشتركات الإنسانية وعن النصوص الدينية الجامعة في تعاليم الرسل والأنبياء للبحث عن القواسم المشتركة وهي كثيرة بالتأكيد، لأن الرسالات السماوية المرسل لها واحد هو الله تعالى وتدور حول محورٍ واحدٍ هو الإنسان وهذا يعني أن رسالات السماء واحدة في المصدر وهو الله تعالى وواحدة في الهدف وهو الإنسان، وهي ليست رسالاتٍ متصادمة بحسب أهدافها الإنسانية وغاياتها المشتركة كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم في قول الله تعالى: {لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمةً واحدة ولكن ليبلوكم في ما أتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون}. لقد أعطانا الله القاسم المشترك الذي ندخل من خلاله إلى جوهر الرسالات الدينية وهو قوله {فاستبقوا الخيرات} فالتنافس على الخيرات هو ما يخرجنا بنجاح من امتحان الاختلاف في الآراء والمعتقدات بالتوجه إلى المشتركات كما تشير إليه الآية نفسها: (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم (ليختبركم) فيما آتاكم إلى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون).

فالآية المباركة تقول لنا لا تصرفوا أوقاتكم على مادة الإختلاف في الشرعة والمنهاج! فإن هذا من الجدل الذي لا ينتهي ولا يعود عليكم بالفوائد المهمّة، بل قد يؤدي إلى ما يفسد عليكم حياتكم، إبحثوا عن المهم! فإن المهم الذي يعود عليكم بالفائدة والمصلحة أن تصنعوا الخيرات للمجتمع البشري، أن تزيلوا عنه الفقر والحرمان، أن تصنعوا له أمناً وسلاماً، واستقراراً وازدهاراً، هذا هو المهم الذي يجب أن تتنافسوا فيما بينكم على تحقيقه وأما الاختلاف في تلك المسائل الفرعية فهو سيبقى، فلا تجعلوا منها سببا للفرقة والعداوة، وسوف يأتيكم الله بالخبر اليقين عما تختلفون فيه لأن مرجعكم في نهاية الأمر إليه سبحانه وتعالى فينبّئكم بما كنتم فيه تختلفون.

فالدين ذو جوهرٍ واحد وإن تعددت الرسالات في الشرعة والمنهج فهي من الإختلافات في الصيغ والأشكال، فليس المهم أشكال العبادة لله تعالى؟ بل المهم أن نعبد الله عبادة تتجلّى في المحافظة على وصاياه في عباده وبلاده، وقد يعبده كل منا على شرعة وعلى منهاج يختلف عن الآخر ولكنها في حقيقة الأمر هي عبادة لله الواحد الذي لا يختلف ولا يتعدد باختلاف طقوس العبادة وتعدد أشكالها. ومن هنا نقول أن كل دور العبادة من المسجد والكنيسة وغيرهما هي واحدة في الدعوة إلى الله وإكرام خليفته الإنسان. والسؤال الذي ينبغي أن يطرح ويثير العناية والإهتمام ليس هو بما يتعلق به إيمان الآخر، بل هو كيف يتعامل مع غيره الآخر؟ لأن الدين في جانبه الآخر الذي لا ينفصل عن علاقة الإنسان بربه، هو المعاملة كما جاء في مضمون النص الديني سؤالاً عن الدين فقال: (الدين هو المحبّة) و(الدين هو المعاملة) فكما أن المحبة تحتاج في وجودها إلى الآخر، كذلك المعاملة لا تكون إلا مع طرف آخر (هو الإنسان الآخر) كذلك يكون الدين، فهو لا يعطي ثماره الطيبة إلا في المعاملة الحسنة مع الإنسان الآخر.

فما هي قيمة الإعتقاد بعدالة الله في السماء إذا لم نحقق هذه العدالة بيننا على الأرض؟! وما قيمة الاعتقاد والإيمان بأن الله هو الخير والرحمة والمحبة والسلام، إذا لم نسع لتحقيق هذه المعاني في حياتنا، فيرحم بعضنا بعضاً ويحب بعضنا بعضاً في هذه الدنيا كما جاء في إنجيل متّى (طوبى للرحماء لأنهم يرحمون وطوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله وطوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون).

ولذلك فإن الحوار بينكم يجب أن يعتمد على النصوص الدينية الموجودة في الكتب السماوية والمتضمنة للمشتركات الإنسانية التي أجمع عليها عقلاء العالم، وبذلك يصبح من السهل أن يفهم بعضنا بعضاً، وقد يكون بإمكاننا أن نغير الكثير من مسارات العنف والعداء بين أتباع الديانات وأهل الثقافات المختلفة. والحوار بين أهل الأديان والثقافات يجب أن يرتكز على قبول الآخر كما هو، وليس الحوار عملاً تبشيرياً يهدف إلى إقناع الآخر بتخليه عن دينه ومعتقداته، بل يجب أن يكون الهدف من عملية الحوار أن يفهم بعضنا البعض الآخر ليتحقق التعامل بين شعوبنا بشكلٍ سليم نابع من احترام الآخر، وبذلك نؤسس لأخوة بشرية قائمة على التعارف والتبادل والتعدد بعيداً عن منطق الخوف من الآخر والسعي إلى إلغائه أو السيطرة، ولذا قال الشاعر:

ما دمت محترماً حقي فأنت أخي

آمنت بالله أم آمنت بالحجرِ

ولذلك فإننا نرى أن الحوار بين أهل الديانات والثقافات هو أمرٌ ضروري لتبديد المخاوف وإزالة الأخطار التي تهدد المجتمعات البشرية في بقائها واستقرارها، ويعمل على إيجاد نظام عالمي أكثر أمناً وسلاماً يقوم على مبادئ الإحترام المتبادل والعدالة.

إقتراح لنشر ثقافة الحوار

ودفعاً لهذا الحوار الجاد إلى الأمام فإننا نقترح على منظمة الأمم المتحدة دعم مثل هذه الحوارات بين الأمم والشعوب والمساهمة في وضع كتاب مدرسي بعنوان (الحوار بين الأمم والشعوب) ويكون تدريسه إلزامياً في المدارس والجامعات، كما ونقترح على مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز للحوار بين الديانات والحضارات إنشاء معهد جامعي للدراسات الحوارية من مختلف أتباع الأديان والثقافات يجلسون على مقاعد المدرسة الواحدة وهو ما يساعد على تخريج جيل من الدعاة المبشرين بثقافة التسامح والحوار ينشرونها في أوطانهم وبين شعوب العالم. ولا يسعني في آخر هذه المقالة سوى تجديد الشكر لكم والدعاء لكم بوافر النجاح والتوفيق.

رأي العلامة السيد علي الأمين في الإتفاق بين إيران والدول الغربية

س- قبل قليل اعلن عن اتفاق ايران مع الغرب كيف ترون نتائج هذا الاتفاق على المملكة العربية السعودية وحلفائها من الدول العربية ؟

- العلاّمة السيد علي الأمين: لقد قلنا قبل أيام في صحيفة الوطن الكويتية -٢٠١٣/١١/١٧- ما لفظه:(إن أميركا وإيران كسائر الدول التي تبحث عن مصالحها في المنطقة ، ولا نستبعد حصول التقارب بينهما في مستقبل الأيام).

ونحن نعتقد أن الإتفاق الذي أعلن عنه اليوم هو أمر إيجابي ،وهو مفيد لإيران ولدول المنطقة والعالم، ولا نوافق على ما نقل من رفض لبعض الدول العربية لهذا الإتفاق، لأننا نرى في الإتفاق بين إيران والدول الغربية اقتراباً لإيران من الحظيرة الدولية وإبعاداً لشبح النزاعات والصراعات عن المنطقة، وهو يمهد لقيام إيران بعلاقات سليمة مع محيطها من الدول العربية والإسلامية يقوم على الإنفتاح والإحترام المتبادل بينهما، وهذا ما نطالب به القيادة الإيرانية والقيادات العربية العمل له سريعاً لأن العلاقات الطبيعية بين إيران وجيرانها العرب تعود بالخير على كل شعوب المنطقة ودولها، وتساهم في لجم التصعيد المذهبي والطائفي في العالم الإسلامي الذي لا يستفيد منه سوى أعداء الأمة الطامعين بثرواتها والعاملين على إضعافها وتمزيق صفوفها.

المنتدى

ALAmine.net

الموقع الإلكتروني

AL-Amine.org

البريد الإلكتروني

webmaster@al-amine.org

جوال وواتس آب

+961 70 97 28 41

السيد الأمين .. وابعاد المؤامرة الطائفية!

الدكتور سعد بن عبد القادر القويعي*

٢٧-١٠-٢٠١٣جريدة الجزيرة

يزداد تقديري، واحترامي يوما بعد يوم - بالعلامة الشيعي - السيد علي الأمين، فقد أثبت أنه أهل لتحمل المسؤولية، ومقدر لحجم الأخطار، والمؤامرات التي تحاك ضد أوطان العالم العربي. فكم من مرة دعا إلى نبذ خطاب العنف الطائفي بين السنة، والشيعة، وعدم الانجرار وراء الدعوات الطائفية الهادفة إلى شق الصف. وكم من مرة أكد على مسؤولية العلماء في توحيد الأمة، وعلى حرمة دم المسلم، وماله، وعرضه، ونشر قيم التسامح، والمحبة، والوفاء. وكم من مرة حذر من الأخطار المحدقة بالأمة، التي ستحرق الأخضر، واليابس.

قبل أيام، خاطب العلامة السيد علي الأمين بعض الشخصيات الدينية، ودعاهم إلى أن يضمنوا دعوتهم لغة الابتعاد عن العنف، وعدم المساس بالحرمات، وضرورة التأكيد في الدعوة إلى نزع السلاح في سوريا من طرف »حزب الله«، إذ لا مصلحة من إشعال فتيل فتنة -سنية شيعية-، وذلك في سياق إشعال فتيل فتنة إقليمية، من خلال تحويل الخلافات السياسية - رؤية وعملا-، إلى مدخل لصراع طائفي، إن على مستوى الخطاب، أو على مستوى السلاح. وهو ما أكد عليه، بأنه لا يصح أن تكتفي المرجعيات الدينية بتشييع أبنائنا القتلى من العراق، ولبنان، وغيرهما، بل دعا السيد السيستاني، وسائر المرجعيات الدينية في العالم العربي، والإسلامي بالمطالبة بفتوى صريحة، تحرّم القتال في سورية، فليس المطلوب من المرجعيات الدينية، أن تفتي الناس بطهارة الثوب، ونجاسته؛ من أجل الصلاة، وهناك دماء تسفك، وهم يسكتون عن ذلك، بل المطلوب من المرجعيات السياسية الخروج عن صمتها - أيضاً-.

لقد أسهمت إثارة النعرات الطائفية في تهديد الوحدة الوطنية، واستقرار النظام، والأمن العام. ولفداحة الخسائر الناجمة عن الجرائم الطائفية، بات من الضروري إصدار فتاوى من تلك المرجعيات؛ للحد من هذه الظاهرة المقيتة، تمهيدا للقضاء عليها، وذلك من خلال تجريمها، وتحريمها، والعمل على ضرورة تعزيز قيم المواطنة، -خصوصا- بعد أن أثبتت الأحداث، ألا فائدة من تدخل حزب الله المباشر في الأزمة السورية، الذي لن يغير كثيرا من موازين القوى على أرض الواقع، بل سترتد الفتنة سلبا إلى الداخل اللبناني، -لاسيما- أن خطاب زعيمه، كان فيه إشارة مبطنة منه، إلى أن عناصر حزبه، -ومثلها- المراجع الشيعية في كافة أنحاء العالم، تؤكد أن الولي الفقيه أعطى الضوء الأخضر، وبارك لكل عنصر شيعي مسلح، بخوض معركة تحويل سوريا إلى المحافظة ٣٥ بالمفهوم الديني لا الإداري، -فضلاً- عن تعجيل ظهور الإمام الثاني عشر حسب مفهومه.

كثيرة هي المعطيات في المشهد السياسي، سواء كان إقليميا، أو دوليا، تؤكد أن الاستقرار السياسي في المنطقة، لن يكون قائما إلا باللجوء إلى الحوار، ورسم خارطة طريق للمطالب، وتنفيذ ما هو مشروع منها، يمثل مخرجا مهما للأزمات التي نعاني منها اليوم، التي تصب في طاحونة العنف، باعتبار أن النار الطائفية عندما تشتعل، فإنها لن تحرق الآخر -فقط-، وإنما ستحرق موقدها. -لذا- فإن تفكيك الاصطفافات الطائفية، والتعامل معها كجزء أصيل من النسيج الاجتماعي، والوطني، أصبحت مطالب مشروعة.

جاءت الأحداث الأخيرة؛ لتطرح من خلالها المسألة الطائفية، كإحدى أهم السمات المميزة للأزمة السورية الراهنة. وسيكون أمام هذه الشخصيات الدينية، التي أشار إليها -العلامة- السيد علي الأمين، الكثير من الملفات الشائكة، التي لا يمكن التغاضي عنها؛ من أجل لجم الخطاب الطائفي التحريضي، ودعوة »حزب الله اللبناني «إلى الخروج من سوريا، والنأي بنفسه عن هذه الفتنة.

باحث في السياسة الشرعية*